كلية التربية الأساسية

قسم اللغة العربية

مادة المعجم العربي

المرحلة الاولى

ا.م.د. عبد المنعم عبد الله خلف الدليمي

المعجم العربي

المرحلة الاولى

المحتويات : -

1- تعريفه إصطلاحا / لغة + ابن جني + افعل

2- متى اطلق مصطلح المعجم ؟

3- القاموس تعريفه واصحاب المعجمات + الفيروز أبادي

4- انواع المعاجم

5- فوائد المعاجم

ثروة لغوية / الاشتقاق / الضبط / الاصل / الاصيل / التطور التاريخي / اللغات / الصواب .

6- نشأت المعجم

1- النطق + التدوين

2- سبب عدم موافقة العرب بالتدوين المعجمي

3- قول ابن عباس

4- الحضارات الاخرى

5- تولد الفكرة المعجمية من خلال استقلال الصحابة

6- مباحث من جمع اللغة وتأليف المعجمات /الاسباب / الدليل

7- مجددات تدوين وأخذ اللغة زمانيا ومكانيا

8- مراحل جمع اللغة

9- امثلة معجمية

10 - الرسائل على الموضوعات

(١)

١ - تعريف المعجم

المعجم أو القاموس «كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها»(١).

٢ - تسميته

جاء في لسان العرب (مادة عجم) «العُجْم والعَجَمُ خلاف العَرَب والعرب... والعُجْم جمع الأعجم الذي لا يفصح ولا يبيّن كلامه وإن كان عربي النسب، والأنثى عجماء.. أما العجمي فهو الذي من جنس العجم أفصح أو لم يفصح، والأعجم الذي في لسانه عجمة... وأعجمتُ الكتاب: ذهبت به إلى العجمة.... وأعجمتُ: أبهمت.. وفعل معجم

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ط٢. بيروت. دار العلم للملايين سنة ١٩٧٩. ص ٣٨.

وأمر معجم إذا اعتاص.. وأعجمتَ الكتاب: خلاف قولك أعربته، قال رؤبة(٢).

الشعرُ صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلّت به إلى الحضيض قدمه
والشعر لا يستطيعه من يظلمه
يريد أن يعربه فيعجمه

معناه يريد أن يبيّنه فيجعله مشكلاً لا بيان فيه.. والأعجم: الأخرس... والعجماء: البهيمة، سميت كذلك لأنها لا تتكلم.. وكل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم... واستعجم الرجل: سكت. واستعجمت عليه قراءته: انقطعت فلم يقدر على القراءة من نعاس.. »(٣). ويقول ابن جني: «أعلم أن (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والافصاح»(٤).

(٢) نسب ابن منظور وكذلك الجوهري في صحاحه هذا الرجز لرؤية، لكن الصاغاني ذهب في معجمه «العباب» إلى أنه للحطيئة، وهو - أي الرجز - في ديوان هذا الأخير.

(٣) ابن منظور: لسان العرب. مادة عجم. ج ١٢. ص ٣٨٥.

(٤) ابن جني: سر صناعة الاعراب: تحقيق مصطفى السقا وغيره. ط ١. القاهرة، البابي - سنة ١٩٥٤ ص ٤٠.

وهكذا نرى أن المعاني التي أوردها لسان العرب لا تساير المنحى من المعجم، إذ تدور حول «الإبهام» و«الإخفاء» كما يذهب ابن جني، بينما يستعمل الناس المعاجم لإزالة غموض الكلمات والعبارات وتبيان مدلولاتها، ومعرفة طريقة كتابتها والنطق بها. فأين الرابط المعنوي إذا بين معنى المعجم الذي هو أداة لإزالة غموض الكلمات وإبهامها، وبين مادة «عجم» التي وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء كما يقول ابن جني، أو التي هي ضد الإفصاح والاعراب كما يؤكد «لسان العرب» وغيره من المعاجم العربية؟

ج يظهر أن وزن «أفعل»، يأتي في غالب أمره للإثبات والإيجاب فتقول: «أكرمتُ معلّمي» وتعني أنك أوجبت له الإكرام، وتقول «أحببتُ أمي» وتعني أنك أوجبت لها المحبة. لكن هذا الوزن قد يُراد به أحياناً السلب، أي أن همزة «أفعل» قد تقلب معنى «فعل» أحياناً إلى ضده، نحو «أشكلتُ الكتاب» أي أزلت إشكاله، «وأشكيتُ زيداً» أي أزلتُ شكواه، وقد فسّر أهل اللغة لفظة «أخفيها» في قوله تعالى «إن الساعة آتية أكاد أخفيها»(٥) بإزالة الخفاء والستر. وإعجام الكتاب يعني نقطه وإزالة استعجامه والإعجام هو تنقيط الحروف للتمييز بين المتشابهة منها في الشكل (ب، ت، ث، ج، ح، خ.. الخ) ومن هذه الدلالة جاءت تسمية

(٥) سورة طه: ١٥.

الحروف الهجائية بـ « حروف المعجم » نظراً لكون النقط الموجود في كثير منها يزيل التباسها، ومن هذه الدلالة أيضاً جاءت تسمية الكتاب الذي يزيل التباس معاني الكلمات بعضها ببعض، وغموضها بـ « المعجم »[٦].

ولا نعلم بالدقة متى أطلقت كلمة « المعجم » بالمعنى المتعارف عليه اليوم، ولا اسم من أطلقها لأول مرة، ولا الكتاب الرائد في حمل هذه الكلمة في عنوانه، وذلك لضياع كثير من كتبنا وآثارنا القديمة. ويظهر من المصادر التي وصلت إلينا، أن رجال الحديث كانوا الأسبق في استعمال هذه الكلمة بالمعنى الشائع اليوم، وأن الإمام البخاري (٨١٠ - ٨٧٠ م) قد كتب في صحيحه « باب تسمية من سمّي من أهل بدر في الجامع [أحد كتب البخاري] الذي وضعه أبو عبد الله [أي البخاري نفسه] على حروف المعجم »[٧] وأن أبا يعلى أحمد بن علي بن المثنى (؟ - ٩١٩ م) وضع معجماً سمّاه « معجم الصحابة ». وأن أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (٨٢٨ - ٩٢٩ م) وضع كتابين في أسماء الصحابة سماهما: « المعجم

(٦) والمعجم من الناحية الصرفية اسم مفعول ومصدر ميمي واسم مكان من « أعجم ». وذهب بعضهم إلى أن « المعجم » مصدر، بمنزلة الإعجام، كما تقول أدخلته مُدخلاً، وأخرجته مُخرجاً، أي إدخالاً وإخراجاً. انظر « الصحاح » و « لسان العرب » مادة « عجم ».

(٧) عن أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ص ٣٨.

الكبير » و « المعجم الصغير ». ثم ما لبثت أن أطلقت هذه اللفظة على كثير من الكتب في القرن الرابع الهجري[٨]. وعن المحدّثين أخذ اللغويون كلمة « المعجم » بمعناها المتعارف عليه اليوم.

أما كلمة « قاموس » فكانت تعني البحر أو البحر العظيم، أو وسطه، أو معظمه، أو أبعد موضع فيه غوراً[٩]. ويظهر أن بعض علماء العربية الأقدمين الذين حاولوا جمع اللغة، كانوا يطلقون على مؤلفاتهم اسماً من أسماء البحر أو صفة من صفاته، فأطلق الصاحب ابن عباد (٩٣٨ - ٩٩٥ م) على معجمه اسم « المحيط »، وأطلق ابن سيده (١٠٠٧ م - ١٠٦٦ م) على معجمه اسم « المحكم والمحيط الأعظم »، وسمى الصاغاني (١١٨١ - ١٢٥٢ م) معجمه « العباب » أو « مجمع البحرين » إلى أن جاء الفيروزابادي (١٣٢٩ م - ١٤١٥ م) فأطلق على معجمه اسم « القاموس المحيط ». ونال « القاموس المحيط » ثقة العلماء وطلاب العربية لما امتاز به من إيجاز وضبط ودقة. فلما طبع في القرن الماضي وانتشر بين جماهير المتعلمين، أصبح

(٨) منها المعجم الكبير والصغير والأوسط في قراءات القرآن وأسمائه لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي (٨٨٠ - ٩٦٢) ومعجم الشيوخ لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق البغدادي (٨٨٠ - ٩٦٢) ومعجم الشيوخ لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (٩١٠ - ٩٨٢ م).

(٩) انظر « لسان العرب » و « الصحاح » و « الجمهرة » وغيرها مادة « قمس ».

أهم مرجع لدى هؤلاء لمعرفة مفردات اللغة، يعتمدونه للتمييز بين الصحيح وغيره من الألفاظ، وبين القديم والمولّد، وبين العربي والمعرَّب، حتى تولّد لكلمة « قاموس » معنى جديد في أذهان الناس، فكانوا يقولون: فلان « قاموس » لكذا... أي جامع لعلمه، وربما تندَّروا قائلين: فلان يتقاموس في كلامه: إذا كان يوشي كلامه بحوشي من ألفاظ « القاموس »[١٠]. ولا شك في أن أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٧ م) عندما وضع كتابه « الجاسوس على القاموس » ساهم في شيوع كلمة « قاموس » بمعناها المولّد، أي بمعنى كلمة « معجم »، حتى أن سعيد الشرتوني (١٨٤٩ م - ١٩١٢ م) عندما وضع معجمه « أقرب الوارد » أثبت فيه المعنى المولّد لكلمة قاموس، فقال « القاموس: كتاب الفيروزبادي في اللغة العربية، لقبه بالقاموس المحيط، ويطلقه أهل زماننا على كل كتاب في اللغة، فهو يرادف عندهم كلمة معجم وكتاب لغة »[١١] ثم حافظ واضعو المعاجم العربية، بعد الشرتوني، على هذا المعنى المولّد[١٢].

وكلمة « قاموس » اليوم تطغى على كلمة « معجم » في الشهرة، إذ

(١٠) عدنان الخطيب: المعجم العربي بين الماضي والحاضر. القاهرة. مطبعة النهضة الجديدة ١٩٦٧ م. ص ٤٩.

(١١) سعيد الشرتوني: أقرب الموارد. مادة « قمس ».

(١٢) انظر مثلاً « المنجد » و « المعجم الوسيط » مادة « قمس » و « الرائد » مادة « قاموس ».

أخذ كثير من مؤلفي المعاجم = وبخاصة ثنائية اللغة منها - يطلقون على معاجمهم كلمة « قاموس »[١٣].

أنواع المعاجم

المعاجم أنواع عدة أهمها:

١ - المعاجم اللغوية: وهي التي تشرح ألفاظ اللغة، وكيفية ورودها في الاستعمال، بعد أن ترتبها وفق نمط معيَّن من الترتيب، لكي يسهل على الباحث العودة إليها لمعرفة ما استغلق من معانيها. وهذا النوع من المعاجم هو الذي ليكون موضوع دراستنا هذه، نظراً لأهميته، ولاندراج معظم معاجمنا القديمة فيه.

٢ - المعاجم الموضوعية أو المعنوية: وهي التي ترتب الألفاظ اللغوية حسب معانيها أو موضوعاتها. ففي مادة « نبات » مثلاً تضع كل مسميات النبات وما يتعلق به، وفي مادة « لون » نجد فيها كل ماتضمه اللغة من أسماء الألوان بدرجاتها المختلفة. ومن المعاجم العربية الموضوعية القديمة « المخصّص » لابن سيده (١٠٠٧ - ١٠٦٦) الأندلسي الضرير. وهو يرتب الألفاظ التي جمعها، لا بحسب لفظها، بل بحسب معناها، فعلى الباحث عن لفظة فيه أن يقرأ الفهرس الموضوعي العام للكتاب كله غالباً (والكتاب يقع في سبعة عشر جزءاً)، فإذا وقع على الباب الذي يظن أن اللفظة التي يفتش عنها فيه، عليه أن يقرأ كلمات الباب كله، وبعد هذا التفتيش قد يعثر على ضالته أو لا يعثر. ومنها أيضاً كتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني (؟ - نحو ٩٣٣) الذي صرف همه لانتقاء تعبيرات بعضها جمل كاملة، مرتبة حسب الموضوعات لإمداد الكتاب بأساليب فصيحة يستخدمونها في كتاباتهم.

فوائد المعجم وأهميته

١- تزويد الباحثين والدارسين بثروة لغوية من خلال ما يقدمه من شرح لمعاني المفردات الغامضة والصعبة فهو خير معين للشعراء والأدباء لينهلوا منه ما يحتاجونه من ألفاظ.

٢- معرفة اشتقاق الكلمة وما يتصرف منها من صيغ وأبنية، وضبط نطقها ضبطاً سليماً.

٣- معرفة الأصل اللغوي للكلمات والدلالات التي مرت

٤- نتيجة للتطور بالدلالة، وخير مثال على ذلك معجم

٥- تباين اللغة لدى فارس وأساس البلاغة للزمخشري.

٦- معرفة العربي الدخيل من الألفاظ، وتمييزه من المعرب والدخيل والعامي.

٧- معرفة التطور التاريخي الذي مرت به اللغة العربية.

٨- معرفة لغات العرب (لهجاتهم)، ومدى قربها أو بعدها عن اللغة العربية الفصحى.

٩- ساعدنا على تمييز الصواب من الخطأ، وبذلك نتجنب اللحن.

١٠- تكمل نقط رابعه

١١- توشك الشيء إذا

١٢- توشك الشر إذا أظهر

١٣- جمع المرض

١- نشوء المعجم العربي

تمر اللغة عادة بمرحلة النطق قبل مرحلة التدوين، أي أنها تكون الشعر والنثر في بادىء أمرها دائرة على ألسنة المتكلمين بها، لا مسجّلة في بطون الكتب، وكم من لغة نشأت وترعرعت ثم اندثرت قبل أن يعرف الإنسان الكتابة(١).

والأصل أن تكون اللغة مفهومة من الناطقين بها، لكنها باعتبارها أداة للفكر والسبيل إليه(٢)، تتطور بتطور الفكر نفسه، فالإنسان لا يستطيع أن يحفظ كل الثروة اللغوية القومية، مهما أوتي من حدة الذكاء وقوة الذاكرة وسعة الخيال، لذلك يصطدم أحياناً بكلمات لا يعرف معناها بدقة ووضوح. من هنا أهمية المعجم كمرجع للباحث عن معاني الألفاظ التي استغلقت عليه.

(١) من اللغات التي اندثرت قبل أن تدوّن، اللغة السامية الأم، واللغة الآرامية، واللغة الأكادية.. إلخ.

(٢) يقول سابير (Sapir) العالم اللغوي الانجليزي المعروف: إن اللغة أخاديد الفكر كتلك الأخاديد التي نجدها على أسطوانة الفونوغراف. عن أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة. بيروت. دار الثقافة ١٩٥٥. ص ١٣٦.